

Manzo, Andrea. (2024). The Archaeology of Eastern Sudan and the History of the Middle Nile Valley. Issues and perspectives, Kush XX, pp. 3-24.

ترجمة د. حباب إدريس أحمد

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

تعتبر الأعمال الأثرية الجارية للبعثة الإيطالية لشرق السودان واحدة من المشروعات القليلة خارج منطقة وادي النيل، هذه الصورة ليست بالجديدة على علم الآثار السوداني، حيث تركزت النشاطات البحثية بدرجة من الاستمرارية في إقليم كبير ما بين وادي هور ومنطقة سليمة في شكل برامج مكثف امتد أيضا الي مصر وتشاد (Kuper 2003)، وفي اقاليم وادي العلاقي ووادي قبقة في الصحراء الشرقية (Sadr, Castiglioni and Castiglioni 2004) وفي شرق السودان (Fattovich, Marks and Mohammed Ali 1984). في السنين الأخيرة اتجهت الإكتشافات الي غرب وادي النيل في كردفان (Gratien ed. 2013)، ومشروعات جديدة بدأت في إقليم واحة سليمة (Jesse, Gradel and Derrien 2015) وحوض القعب (Fadl Tahir 2013)، وبصورة مستمرة في كل من الصحراء الغربية و صحراء بيوضة (Lohwasser, Karberg and Auenmüller eds. 2018)، وعلى طريق القوافل بين بربر وسواكن (Sulemian Bashir 2017)، بينما تواصلت مشاريع أخرى في الصحراء الشرقية، على طول طريق كورسكو (Davies 2014)، في مناطق تم الكشف عن اجزاء منها في التسعينيات.

تواصل العمل الحقل في شرق السودان بواسطة بعثة جامعة نابولي الإيطالية و جامعة روما الإيطالية بعد توقف استمر 15 عاما (Manzo 2017a, 7) وبعد الحملة الإنقاذية للآثار التي قامت بها الهيئة العامة للآثار والمتاحف في العام 2010 ضمن مشروع أعالي عطبرة.

على الرغم من زيادة النشاطات الأثرية في السنوات الأخيرة إلا أن هذه المشاريع مازالت قاصرة عن إعطاء صورة عامة عن الدور الذي لعبته الأقاليم البعيدة عن وادي النيل في تاريخ السودان. بالتأكيد ان هنالك الكثير الذي يمكن ان ينجز في هذه المناطق خاصة اذا ما وضعنا في الاعتبار أهمية بحث ودراسة الصحراء وسواحل الأقاليم وما قدمته في علم الآثار المصري (أنظر (Friedman ed. 2002, Tallet and El-Sayed Mahfouz 2012). ستتحدث الورقة عن مشروع بحث منطقة شرق السودان والذي يعتبر مساهمة أساسية من خلال الكشف المنتظم لهذه الأقاليم، مما يساعد في فهمنا لتاريخ كل منطقة وادي النيل الأوسط وما حولها من مناطق.

## الدراسات البيئية في فترة العصر الحجري الوسيط في شمال شرق أفريقيا القديم:

بعد تواصل العمل الحقلية، تم التركيز بصورة خاصة على إعادة تشكيل تاريخ البيئة في شرق السودان . فقد قدمت مواقع مثل UA50, UA53 والتي تقع غرب مدينة كسلا في منطقة المشروع الزراعي ضمن المواقع المهدهدة في مشروع أعلى عطبرة . فقد قدمت الكثير في هذا الشأن (Manzo 2017a, 11-12). إذ أوضحت أن الاقليم مازال رطبا في الألفية الرابعة قبل الميلاد ، وأن الأحوال البيئية بصورة عامة قد تغيرت كثيرا قبل الألفية الثانية قبل الميلاد عندما حدث تجريف مكثف للأرض ، حيث تمثل في عمل موازنة بواسطة التطوير الذي حدث للأرض نتيجة لنشاط الأودية المائية التي تمر بالمنطقة ما بين القاش وأنهار نهر عطبرة . ولذلك من الظاهر أن التغيرات المناخية بصورة عامة أثرت على كل مناطق شمال شرق افريقيا ، مع الجفاف الذي ظهر من منتصف فترة الهولوسين وما بعدها والذي ظهرت دلالاته في اوقات متأخرة في اقليم شرق السودان. من المؤكد أن التحول من الرطوبة الى مرحلة الجفاف قد حدث مؤخراً في الأجزاء الجنوبية قبل الأجزاء الشمالية من مناطق شمال شرق افريقيا ، مع الوضع في الاعتبار التغيرات المحلية والإقليمية (Gatto and Zerboni 2015, 314). وبالمثل , ربما يكون القرب من المرتفعات الإثيوبية الإريتيرية في شرق السودان قد تسبب في مزيد من التخفيف من الاتجاه نحو الجفاف.

الدراسات الجيولوجية الأثرية التي جرت بموقع محل تقليبوس (K 1), اكبر المواقع الأثرية بشرق السودان أضافت عناصر جديدة لفهمنا للوقت الذي اصبحت فيه الظروف الجافة واضحة في المنطقة (Costanzo, Cremaschi and Manzo 2019). فقد تبين أن منسوب المياه المرتفع، الذي تغذيه الأمطار الموسمية والذي من المحتمل أن يكون قد نشأ في المرحلة الرطبة الأخيرة، قد أثر على القطاع الغربي من الموقع في النصف الأول من عصر الهولوسين. كما أن المنطقة الرطبة التي حدثت نتيجة لإرتفاع منسوب المياه قد بدأت في الاختفاء منذ بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد على الأقل ، بدليل وجود سلسلة لمقابر فترة مجموعة القاش الأولى والتي ترجع لحوالي 2800 قبل الميلاد تقريبا والتي قطعت في أقصى الحدود الشرقية. ومع ذلك نجد أن عملية جفاف هذه المنطقة الرطبة من الموقع كان عملية طويلة ومتصاعدة والتي انتهت في حوالي نهاية الألفية الثالثة او ربما بداية الألفية الثانية قبل الميلاد، كما ظهر من خلال بداية الاستيطان في القطاع الغربي من الموقع حوالي 2000 قبل الميلاد . إن طبيعة تدرج هذه العملية ايضاً تم تأكيده من خلال تحليل حجم الحبوب و كربونات الكالسيوم في عينات التربة التي جمعت من الموقع أثناء الحفريات في القطاع الشرقي من الموقع , والتي أشارت الى وجود رطوبة حتى نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد (Costanzo, Cremaschi and Manzo 2019).

كل هذه المعلومات تشير الى تدرج وتصاعد العملية التي من خلالها سادت الظروف القاحلة ، والتي ربما لم تتميز باى نبض رطب على الأقل مما يوضح أن التاريخ البيئي للإقليم ربما كان أكثر تعقيدا مما كان يعتقد سابقا . وربما جعلت الظروف الرطبة المستمرة شرق السودان منطقة مأوى للمجموعات القادمة من مناطق أكثر تأثراً بالجفاف مبكراً، مما أدى إلى الجفاف والمجاعات. إن الانتقال من مجموعة القاش إلى مجموعة جبل مكرام في حوالي 1800 قبل الميلاد، والتي يبدو أنها مرتبطة بتكثيف العلاقات مع المجموعات التي تسكن الصحراء الشرقية، ربما نشأت من مثل هذا النوع من الديناميكيات البيئية، مما

أدى الى تحركات المجموعات من الصحراء الشرقية إلى شرق السودان و/ أو تغير الحركات الموسمية للمجموعات الرعوية في الصحراء الشرقية. (Manzo 2017b, 109-112)

### نظام التكيف في منطقة الساحل وتأثيره العالمي

أن الكميات الكبيرة التي تم جمعها من بقايا النباتات والحيوانات من المواقع الأثرية في شرق السودان اتاحت معرفة نقاط التحول الرئيسية في تاريخ النظام التكيفي للمجموعات القديمة . خاصة الاستغلال المكثف للمصادر الحيوانية المستغلة من البيئة الأكثر رطوبة والتي تميز المراحل الأولى من التسلسل الثقافي الإقليمي (Geerads 1983) والذي استمر حتى الألفية الرابعة قبل الميلاد (Carannante 2012, 94-95)، وهي الفترة التي ظهر فيها أول دليل على وجود الاغنام "caprovines" والأبقار المستأنسة (Gautier and Van Neer 2006, 231). يبدو أن مرحلة مجموعة البطانة والتي تعود الى الألفية الرابعة الى بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد كانت حاسمة في ظهور الزراعة ، كما أن هنالك بعض الأدلة في هذه الفترة على وجود محاصيل منطقة الشرق الأدنى ، مثل الشعير والقمح (Beldados 2015, 80)، بينما زراعة الذرة المحلية ربما تكون قد بدأت (Winchell et al. 2017, 2018)، كما تم استغلال الدخن في هذا الوقت (Beldados 2019, 511). ومن ثم ظهر النظام الزراعي الرعوي، والذي تغير محيطه بشكل كبير مع مرور الوقت وظل مرتبطاً بالاستغلال الانتهازي للموارد الحيوانية والنباتية البرية الذي استمر أيضاً في المراحل اللاحقة (انظر على سبيل المثال (Gautier and Van Neer 2006, 228-229, 231-232; Winchell et al. 2018, 493)، كما وجدت أيضاً الذرة الرفيعة والقمح والشعير معاً حتى نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد، في حين يبدو أن الذرة الرفيعة قد تمت زراعتها منذ أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد (Beldados 2015, 80)، واستمر استغلال أنواع مختلفة من الدخن طوال الألفية الثالثة والثانية قبل الميلاد (Beldados 2019, 511-512)، في نفس الوقت تغيرت نسبة العظام بين الكابروفينات والأبقار المستأنسة في العينات من حوالي 35% من الماشية التي سجلت في مواقع مجموعة البطانة إلى 80% وجدت في الفترات المبكرة لمجموعة جبل مكرام والتي يعود تاريخها الى بداية الألفية الثانية قبل الميلاد وحتى منتصفها (Gautier and Van Neer 2006, 229-230). منذ حوالي 2000 قبل الميلاد وهذه التغيرات بالتأكيد ترتبط بمسارات البيئة التي تم الإشارة إليها اعلاه ، وربما تقود للحوجة لتجربة حلول تكيفية جديدة في وقت لاحق مقارنة بمناطق أخرى في شمال شرق أفريقيا، بسبب العملية البيئية للغاية التي تؤدي إلى ظروف الجفاف. ربما أدى هذا الوضع إلى التركيز بشكل رئيسي على المحاصيل الساحلية المحلية، مثل الذرة الرفيعة، والتي كانت أكثر تكيفاً من الناحية الفسيولوجية مع البيئة الجافة بشكل متزايد. إضافة الى ذلك فقد أدت هذه الظروف البيئية الى ظهور أنواع محلية معينة من الطعام، حيث لم يتم استخدام الذرة الرفيعة في صنع العصيدة والبيرة فحسب كما هو معروف جيداً في السياق السوداني القديم (Edwards 1996a, 67-68, Haaland 2007, 174)، بل ايضا في صناعة الكسرة فقد وجدت "الدوكة" مرتبطة بمكان النار منذ القرون الأخيرة من الألفية الثانية قبل الميلاد (Manzo 2017a, 38). في المقابل نجد زيادة معدل الماشية ربما ارتبط بالتغيرات في إمتداد وحجم مواقع الاستيطان التي تم إنشاؤها في المراحل السابقة لاستكشاف المنطقة. يُظهر نمط الاستيطان تحولاً من الأراضي الزراعية إلى مناطق أكثر ملاءمة للرعي الموسمي في الألفية الثانية قبل الميلاد ، مع وجود مواقع استيطان ربما كانت معسكرات مؤقتة (Sadr 1991, 58-59)، قد يوحي مثل هذا التحول بأن النظام الزراعي الرعوي كان متغيراً وأنه تم التركيز بشكل أكبر على العنصر الرعوي، الذي يتميز بشكل كبير بالحركات الموسمية (انظر مرة أخرى Sadr 1991, 52, 56-57). وربما أدى انخفاض متوسط تركيز الموارد المتاحة في البيئة إلى توسيع المناطق التي تستغلها المجموعات التي تعيش في المنطقة، مع ما يترتب على ذلك من تعزيز قدرتها على التنقل.

ولذلك، يبدو أن الصورة الناشئة عن عمليات الاستكشاف التي أجريت في شرق السودان تسلط الضوء على عملية إقليمية محددة وفريدة من نوعها، تختلف عن مناطق السودان الأخرى ليس فقط من حيث نوعية الموارد المستغلة، ولكن أيضاً في

التوقيت الذي حدثت فيه تغييرات حاسمة مثل اعتماد التكيف الزراعي الرعوي . يمكن أن تساهم هذه الصورة أيضًا في فهم العمليات الأكثر شمولية والتي لا تزال افتراضية إلى حد كبير، مثل تبني الأنواع الحيوانية والنباتية المستأنسة من المرتفعات الإثيوبية الإريتيرية الشمالية، و قد تكون الأبقار و الاغنام الساحلية وربما المحاصيل المستأنسة في الشرق الأدنى قد وصلت عبر شرق السودان (Lesur et al. 2013, Manzo 2017a, 71, Winchell et al. 2018, 500)، وربما أيضا من خلال الحركات الموسمية للرعاة ، والتي تم التأكيد عليها سابقًا والتي تعززت منذ أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد. علاوة على ذلك، يبدو أن شرق السودان كان ذا صلة بالعملية الحاسمة لتدجين الذرة الرفيعة التي كانت لها مراحل طويلة المدى، ليس فقط لأنها المنطقة التي شهدت أول دليل على تدجينها حتى الآن، ولكن أيضًا لأنها ربما مرت عبر شرق السودان، وربما أيضًا الدخن الأفريقي قد انتشر عبر البحر الأحمر إلى شبه الجزيرة العربية والهند (Beldados 2019, 511; Fuller and Boivin 2009, 2-4; Winchell et al. 2018, 500-501). و الدخن الهندي مثل بعض الباسيلم *Paspalum* و *Panicum*. وربما اتبعت نفس المسارات في الاتجاه المعاكس، كما حدث في شرق السودان منذ أواخر الألفية الثالثة قبل الميلاد على الأقل (Beldados 2019, 511-512). من خلال هذا الإقليم بالتحديد ربما وجدوا طريقهم إلى إقليم النيل الأوسط حيث تم رصدهم أحيانًا وبشكل متقطع منذ 2000 قبل الميلاد (انظر على سبيل المثال (Fuller and Boivin 2009, 7)

## الاتصال والتسلسل الهرمي الاجتماعي

يبدو أن شرق السودان كان متصلًا بساحل البحر الأحمر منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد على الأقل كما قد تشير الأدلة النباتية الأثرية، وربما تم تشكيل هذا الارتباط خلال الألفية الرابعة قبل الميلاد إن لم يكن قبل ذلك. ويظهر هذا الارتباط من خلال وجود أصداف البحر الأحمر ضمن الأثاث الجنائزي الموجود في مقابر شرق السودان والتي تعود الى فترات مجموعة البطانة (Manzo 2017a, 27, Fig. 21)، وهذا بالتأكيد ليس مفاجئًا عند النظر في وجود أصداف البحر الأحمر ضمن المجموعات الأثرية الأخرى في النيل الأوسط منذ الألفية الخامسة، في حين أن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو حقيقة أنها ترتبط بصورة دائمة هناك بالسلع المرموقة (انظر على سبيل المثال (Salvatori 2008, 124; Salvatori and Usai 2016, 72). في حالة شرق السودان نجد أن هذا الارتباط ربما تم تعزيزه من خلال الحركات الموسمية لمجموعات الرعاة ربما بدءًا من الألفية الرابعة قبل الميلاد ، عندما تم تبني الحيوانات الأليفة في المنطقة، وبواسطة عوامل أخرى.

أن وجود المواد الخام كالأبنوس والزيوت العطرية والعاج التي تزخر بها منطقة شرق السودان، كما أن الإقليم كان ممر للطرق التجارية التي تؤدي الى مناطق توجد لها مواد خام أخرى كالابسيدين *obsidian* (Fattovich 1991, 259-260, Abb. 1; Manzo 2017a, 13-16)، كل ذلك عمل على إدراج المنطقة في الشبكة الإقليمية التي ظهرت في ذلك الوقت . علاوة على ذلك ، ربما تطورت هذه الروابط أيضًا بسبب الطلب المتزايد على السلع الفاخرة من قبل الدول الناشئة في وادي النيل الأوسط والأسفل (Wengrow 2006, 138-140, 166-167). ربما ساهم ظهور التسلسل الهرمي الاجتماعي المحلي في شرق السودان في الألفية الرابعة قبل الميلاد، بدوره في زيادة هذا الاتصال، على الرغم من أنه في الوقت الحالي لا يمكن افتراض ذلك إلا على أساس وجود عدد قليل من المصنوعات اليدوية ذات المغزى الكبير، مثل الحلوى المذكورة أعلاه و المصنوعة من أصداف البحر الأحمر إلى جانب بعض رؤوس الصولجان البورفيرى (Mbutu 1991, 426)، وهو رمز معروف للرتبة عبر جميع ثقافات ما قبل التاريخ المتأخرة في شمال شرق إفريقيا. ومهما كان الأمر، فإن انخراط شرق السودان في شبكة واسعة من العلاقات الممتدة من مصر إلى جنوب شبه الجزيرة العربية والتي تشمل أيضًا النوبة العليا والسفلى والصحراء الشرقية واضح منذ الألفية الثالثة وأوائل الألفية الثانية قبل الميلاد، وذلك بفضل الطبيعة الغربية، حيث تم العثور على مواد مستوردة من هذه

المناطق وجدت في مجموعات تعود إلى فترة مجموعة القاش (Manzo 2017a, 33-35). من المؤسف، انه لا يمكن تأكيد هذه الروابط إلا جزئياً من خلال دراسة تكوين وتوزيع المواد الخام التي يُفترض أنها مصدرها من شرق السودان أو عبره، لأنه، كما هو الحال غالباً بالنسبة للسلع المتداولة في شمال شرق إفريقيا القديمة (انظر على سبيل المثال (Manzo 2017c, 90)، وهي في كثير من الأحيان سلع قابلة للتلف ولا تبقى في السجل الأثري. الاستثناء الوحيد يتمثل في وجود الاوبسيدين obsidian الذي وجد في عينات مجموعة القاش والذي من المفترض أن مصدره منطقة الدناكيل، في إثيوبيا وإريتريا الحالية، وخشب الأبنوس الأفريقي، الذي ربما في الأصل من شرق السودان كما تم العثور عليه في الميناء الفرعوني في المملكة الوسطى بموقع مرسى/ وادي الجوايسيس على ساحل البحر الأحمر المصري (Manzo 2017c, 94-96).

في السنوات الأخيرة، تم العثور على مواد فخارية في عينات تعود لفترة كرمة بمنطقة الشلال الرابع تعود لتلك التي تميز شرق السودان (see Ksiezak and Baker this volume) و صحراء بيوضة (Paner this volume) وكذلك في منطقة الصحراء الشرقية النوبية – السودانية (Manzo 2012, 81-82) وفي الميناء الفرعوني الذي يعود لفترة المملكة الوسطى في مرسى وادي القوايسيس (Manzo 2018a, 134)، كل هذه المعلومات تكميلية مفيدة عن الاتصال الطويل الذي يميز المنطقة خلال تلك المراحل، هذا المستوي من الاتصال، بالإضافة إلى وجود العديد من المواد الخام في المنطقة التي كانت موضع تقدير في العصور القديمة، أدى إلى افتراض أن شرق السودان ربما كان جزءاً من أرض بونت الأسطورية (Fattovich 1991a, 1996) هنالك حالة مماثلة من الاتصال الطويل قد ميزت أيضاً جزءاً من الألفية الثانية قبل الميلاد، كما استوردت كرمة ومصر عناصر ظهرت بشكل بارز في المجموعات التي يرجع تاريخها إلى مجموعة جبل مكرم (Manzo 2017a, 45, 2017b, 105) ومن المثير للاهتمام، أنه تم أيضاً تقليد المواد المستوردة في شرق السودان خلال فترة مجموعة جبل مكرم، كما في حالة رؤوس الفؤوس البورفيريتية التي تستنسخ شكل الأدوات البرونزية الفرعونية (Manzo 2017a, 45) هذه الممارسة لا تشير إلى أن النماذج الأولية كانت متوفرة في المنطقة فحسب، بل تشير أيضاً إلى أنها تحمل معنى وقيمة محددة أدت إلى إعادة إنتاجها محلياً. في الواقع، ربما كان توفر المواد المستوردة مؤشراً حاسماً على المكانة، خاصة في سياق اجتماعي يتميز بدرجة معينة من التسلسل الهرمي طوال الألفية الثالثة والثانية قبل الميلاد، كما هو مفترض في فترة مجموعة القاش من خلال وجود الأجهزة الإدارية مثل الأختام والرموز ((Fattovich 1991b, 1995, 193-194; Manzo 2017a, 36-37; SackhoAutissier 2002) وربما أيضاً من خلال التسلسل الهرمي للمواقع التي تمت ملاحظتها في دراسة أنماط الاستيطان (Fattovich 1995, 192-193; Sadr 1991, 65-66; Zoppi 2018, 914-915). حقيقة أن مجتمع مجموعة القاش كان هرمياً تدعمها الاختلافات الكمية والنوعية في الأثاث الجنائزية والحالات المحتملة للقرايين البشرية التي وجدت في المقبرة الغربية في موقع محل تيقليينوس (K1) (Manzo 2017a, 42)، كما هو الحال في حالة بعض القرايين البشرية في مقابر كرمة الكلاسيكية (Judd and Irish 2009, 715-716) لم يظهر أي أثر للعنف على بقايا الهياكل العظمية في محل تيقليينوس (K1). ومع ذلك، في بعض المقابر المزروجة، تم وضع المتوفى على حافة الحفرة، والتي تم حجز الجزء المركزي منها في الغالب لإستيعاب متوفى آخر بشكل مريح، أو في حالات أخرى، تم دفع المتوفى إلى الحفرة أسفل جثة أخرى، مما يشير إلى أن أحد الجثث كانت موجودة في الحفرة كجزء من الأثاث الجنائزي. أن الأجهزة الإدارية (مانزو 2017، 45) والمواقع المصنفة في مستويات مختلفة وجدت أيضاً في فترة مجموعة جبل مكرم. (Sadr 1991, 67-6).

في القطاع الأوسط من موقع محل تيقليينوس (K1)، والذي يعود لمجموعة القاش تم العثور على تركيز لبقايا عينات من شقف الفخار المستوردة من صعيد مصر، والتي يرجع تاريخها إلى القرون الأخيرة من الألفية الثالثة قبل الميلاد، وجدت مرتبطة بالأجهزة الإدارية. يبدو أن هذه المنطقة قد تم تخصيصها لأنشطة مكثفة لإعداد الطعام واستهلاكه، كما يوحي بذلك تركيز حفر النار، وعينات من فخار مجموعة القاش المحلية والصواني الشبيهة بالدوكا المذكورة سابقاً (Manzo 2017a, 38). يشير هذا التجمع المحدد للمواد وارتباطها بالهياكل الى وظيفة المنطقة التي تم اكتشافها فيها، وبشكل عام موقع محل تيقليينوس (K1).

## المقابر والمسلات والتحالفات: نحو إعادة بناء المشهد الاجتماعي

يشير برنامج البحث الذي تم إجراؤه في السنوات القليلة الماضية في محل تيفلينوس (K1) جنباً إلى جنب مع نتائج الاكتشافات السابقة التي أجريت في الثمانينيات وأوائل التسعينيات، إلى أنه في فترات مجموعة القاش (أوائل الألفية الثالثة وأوائل الألفية الثانية قبل الميلاد) كان الموقع مخصصاً في الغالب للممارسات الجنائزية، مع وجود مقبرتين كبيرتين في قطاعيه الغربي والشرقي وثلاث مناطق أصغر وهي خالية من المقابر التي تعود إلى تلك الفترة (Manzo 2017a, 37-40). تم العثور على هذه المناطق الخالية من المقابر في القطاع الواقع شمال المقبرة الشرقية مباشرة، والذي يبدو أنه تم استخدامه لمجموعة القاش بأكملها (Fattovich 1993, 243-248)، في الركن الغربي من الموقع، والذي تم استخدامه فقط في أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد، حيث كان قبل ذلك لا يزال متأثراً بارتفاع منسوب المياه الذي تم ذكره آنفاً (Fattovich, Manzo and Usai 1994, 17; Manzo 2017a, 40)؛ والمنطقة المخصصة لإعداد الطعام واستهلاكه الواقعة بين المقبرتين، ليست بعيدة عن المكان الذي تم الكشف فيه عن بقايا الأشكال المصنوعة من الطوب اللين في عام 1993 (Fattovich, Manzo and Usai 1994, 14-15; Manzo 2017a, 38) هذه المنطقة كانت قيد الاستخدام في نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد وربما تتميز أيضاً بمراحل مبكرة لم يتم استكشافها بعد.

تميزت المقبرتان الكبيرتان اللتان تشغلان معظم مساحة الموقع واللذان تعودا لمجموعة القاش بتركيز ملحوظ للمقابر، والتي غالباً ما تتقاطع وتتداخل مع بعضها البعض (Fattovich 1993, 238, 241-242, 253; Fattovich, Manzo and Usai 1994, 15-17; Manzo 2017a, 41-42). في بعض الحالات، تم إعادة استخدام نفس حفرة الدفن وتم وضع العظام من المقابر السابقة ببساطة على جانب واحد، وأحياناً يتم ذلك قبل أن تكون الأنسجة الرخوة قد تحللت بالكامل. يمكن تفسير تركيز المقابر في منطقة معينة وإعادة استخدام حفر الدفن بالحاجة إلى التأكيد على نوع ما من الروابط الاجتماعية - ربما العائلية/النسب و/أو القبلية بين الأفراد المختلفين. مثل هذه الروابط الاجتماعية، التي لم يتم تحديدها بعد، ولكنها قد تشمل روابط عائلية، من المحتمل أيضاً أن تكون ظاهرة في الوضع الحميم للهياكل العظمية في بعض المقابر المزدوجة (انظر على سبيل المثال (Manzo 2018d, 288). تبرز هذه المدافن في المقابر المزدوجة الأخرى حيث يكون أحد الشخصين تابعاً للآخر بشكل واضح، مما قد يشير إلى نوع مختلف من العلاقة بين الاثنين. إستناداً على تركيز المدافن المسجلة في قطاعات المقابر التي تم التنقيب عنها حتى الآن في محل تيفلينوس (K1)، فقد تم حساب أن المقبرتين قد يبلغ مجموعهما أكثر من 5000 قبر لكل منهما. على الرغم من الدراسات المكثفة التي أجريت في المنطقة الواقعة بين نهري القاش و عطره، لم يتم تسجيل أي مقابر أخرى تعود لمجموعة القاش حتى الآن، مما يشير إلى أنه ربما تم إعطاء معنى خاص للموقع، مثل استخدامه كمقبرة، من قبل عدة مجموعات تعيش في المنطقة (Manzo 2017a, 51). وفي المقابل، فإن حقيقة أن مجموعات مختلفة كانت تستخدم نفس المدفن في نفس الوقت تجد دعماً في وجود عناصر أخرى ظهرت خلال استكشاف المقبرتين.

بغض النظر عن الاختلافات الكمية والنوعية في الأثاثات الجنائزية المشار إليها أعلاه (والتي قد تكون ناجمة عن تسلسل هرمي اجتماعي)، فإن وضع واتجاه المتوفيين في المقابر التي يمكن أن تعود إلى نفس الفترة التاريخية غالباً ما تكون مختلفة وتظهر تنوعاً واضحاً (Fattovich 1995, 194; Manzo 2017a, 41-42). أيضاً نجد المسلات الحجرية وهي العلامات الجنائزية التي تميز مقابر مجموعة القاش في موقع محل تيفلينوس (K1) على الأقل حتى نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد، لا تختلف فقط من حيث الشكل والأبعاد (Fattovich 1989, 1995, 194-196)، ولكن بحسب الاكتشافات الجارية، كانت مصنوعة من أنواع مختلفة من الحجارة من مصادر متنوعة من المرجح أنها منتشرة في جميع أنحاء الإقليم. ونأمل أن تتوفر المزيد من المعلومات حول جميع هذه الجوانب في المستقبل القريب، حيث لا يزال العمل الميداني في المنطقة مستمراً، ولا تزال التحليلات المخبرية

جارية. سيساهم تحليل النظائر المستمر على البقايا العظمية في فهم أصول الأفراد المدفونين في موقع محل تيفلينوس (K1) ، بينما ستساعد محاولات استخراج الحمض النووي أيضًا في الإشارة إلى العلاقات الأسرية المحتملة. ومع ذلك، على أساس المعلومات المتاحة حاليًا، يمكن بالفعل نعتقد أن محل تيفلينوس (K1) ربما كان مركزًا في الشبكات الاجتماعية الإقليمية إلى جانب كونه مركزًا جنائزيًا واحتفاليًا مشتركًا: حيث كانت هناك مجموعات مختلفة تجتمع وتتفاعل، قد يوحي القطاع المركزي المذكور أعلاه من الموقع، مع وجود آثار لإعداد الطعام واستهلاكه بشكل مكثف، بأن التعايش يلعب دورًا في بناء وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، سواء من حيث العلاقات بين المجموعات أو الأنظمة الإدارية المرتبطة بها والمواد المستوردة، أو من حيث التسلسل الهرمي الاجتماعي والسياسي.

هنالك أمر آخر يجب الإشارة إليه هنا: وهو لماذا تم إعطاء موقع محل تيفلينوس (K1) Mahal Teglinos مثل هذه الأهمية في التسلسل الهرمي للموقع الإقليمي ولماذا هذا النوع المحدد من الأهمية والوظيفة؟ بالطبع، لا يمكن إعطاء إجابة نهائية لهذا السؤال، كما لن يكون من الممكن معالجة ذلك في المستقبل على أساس الأدلة الأثرية وحدها، ولكن ربما الرؤية الثاقبة للمخطط المميز للغاية لثلاثة الجرائيت بجبل التاكا المحيطة ، ربما لعب الموقع منذ فترات طويلة دورًا، علاوة على ذلك، فإن جبل التاكا، الذي يهيمن اليوم على مدينة كسلا، لا يمثل فقط الواجهة بين وادي نهر القاش والسهول المتاخمة له والضواحي الغربية للمنطقة الجبلية حيث تلتقي تلال البحر الأحمر والهضبة الإريترية، ولكنه أيضًا النقطة التي تنبع منها دلنا القاش الداخلية، وهي موقع حاسم ساهم في تطوير مدينة كسلا في الأونة الأخيرة (Barbour 1961, 222-225).

كل هذه الميزات تجعل من جبل التاكا واجهة طبيعية بين المناطق البيئية المختلفة ومن المحتمل أن تكون مكانًا للقاء بين المجموعات التي تستغلها، والتي ربما كانت تتجاوز حدودها موسميًا. أخيرًا، ربما كان وجود المنطقة الرطبة المذكورة أعلاه بسبب ارتفاع منسوب المياه في القطاع الغربي من الموقع يمثل عاملاً آخر، وربما ليس غير ذي صلة، في جعل محل تيفلينوس (K1) مكانًا مميزًا للغاية في عيون سكان الإقليم القداماء. تظهر أهمية هذه المنطقة الرطبة في وضع بعض أقدم القبور في المقبرة الغربية التي يعود تاريخها إلى حوالي 2800 قبل الميلاد، والتي يبدو أنها حُفرت عمداً في التربة القاتمة التي خلفها منسوب المياه المرتفع. وبينما كانت هذه الطبقة المغمورة بالمياه قد بدأت في التراجع بحلول ذلك الوقت، إلا أنها كانت لا تزال موجودة ومرئية على امتداد بضعة أمتار إلى الغرب من المقبرة. وفي الواقع، ربما يكون وجود الماء قد أعطى معنى خاصًا جدًا لهذا الوادي الصغير الواقع على الجانب الشمالي من جبل التاكا.

### المحيط يساوي الهامش؟

ربما يكون موقع محل تيفلينوس (K1) قد فقد بالفعل مكانته الخاصة بحلول الألفية الثانية قبل الميلاد، عندما أظهرت مجموعة جبل مكرام أول دليل على التحول التدريجي إلى نمط حياة أكثر تنقلًا، والذي أصبح يعتمد إلى حد كبير على تربية الماشية، وهو تحول أثر على نمط الاستيطان في المنطقة بأكملها. على الرغم من أن المحفر الأول وراء هذه العملية ربما كان الجفاف الذي كان يؤثر بشكل متزايد على المنطقة، كما أظهرت الأبحاث الحديثة في البيئات القديمة ، فإن هذا لا يفسر لماذا تم التغاضي إلى حد كبير منذ لحظة معينة فصاعدًا عن المناطق الأكثر خصوبة والتي كانت مناسبة للاستغلال الزراعي، في الواقع، كانت مواقع مجموعة الحاجز (أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد إلى الألفية الأولى بعد الميلاد) منتشرة في الغالب في مناطق ذات إنتاجية زراعية منخفضة (Sadr 1991, 58-59; Zoppi 2018, 914) وبالنظر إلى أبعادها، يمكن تفسير الكثافة المنخفضة للقطع الأثرية وطبقاتها الصغيرة جدًا على أنها معسكرات (Sadr 1991, 56).

إن حقيقة أن القطاعات النهرية في المنطقة التي تتميز بالتربة الأكثر خصوبة كانت مأهولة بشكل هامشي فقط منذ الألفية الأولى قبل الميلاد لا يمكن تفسيرها على أساس التغيرات البيئية وحدها، ومن المحتمل أن ترجع إلى عوامل اجتماعية وثقافية

وتاريخية أخرى (Sadr 1991, 71). على غرار التفسير المقترح لاختفاء مستوطنات ما بعد العصر الحجري الحديث على طول وادي النيل من نقطة الالتقاء بين النيلين إلى نقطة الالتقاء بين نهر النيل ونهر عطبرة في المناطق النائية مباشرة ، قد نفترض أن زيادة التسلسل الهرمي الاجتماعي أدى إلى وجود قطعان كبيرة من الحيوانات الأليفة، التي تتطلب رعايتها موارد متاحة فقط في مناطق أوسع ، لا يمكن استغلال هذه الموارد إلا من خلال التحرك بشكل متكرر عبر هذه المناطق الواسعة، وهي استراتيجية ساعدت أيضاً على تجنب الاستغلال المفرط لقطاعات محددة (Caneva 1988-1989, 518-522). ومع ذلك، في حالة شرق السودان، تظل مشكلة تفسير سبب إغفال المناطق الأكثر خصوبة في المنطقة، ، في أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد، يرجع أساساً إلى أن الاكتشافات في مواقع مجموعة الحاجز في السنوات الأخيرة أظهرت أن زراعة الذرة الرفيعة لا تزال تمارس في ذلك الوقت (8, Beldados 2015, 58; Manzo 2017a, 0).

من المحتمل أن عوامل خارجية أخرى أدت إلى الانتقال إلى نمط حياة أكثر تنقلاً لسكان المنطقة. ربما يمكن افتراض تفسير مختلف لشرق السودان، مشابه للتفسير المقترح لشرح العملية التي أثرت على النوبة السفلى في نهاية فترة المجموعة الأولى حوالي 3000 قبل الميلاد، حيث اختفت المستوطنات والمقابر الكبيرة من المنطقة الواقعة بين الشلال الأول والثاني في وادي النيل، لأن السكان المحليين ربما اضطروا إلى تبني أسلوب حياة أكثر تنقلاً نتيجة للطبيعة العدوانية للدولة المصرية (Török 2009, 50-54). وفي حالتنا، فإن السياسة العدوانية التي تؤثر على شرق السودان وتدفع سكانه إلى تبني أسلوب حياة أكثر تنقلاً قد تكون وراء ظهور الولايات الناشئة في غرب وجنوب الإقليم في الألفية الأولى قبل الميلاد – الألفية الأولى ميلادية ، وهي الدولة الكوشية في النيل الأوسط ودول ما قبل أكسوم ودويلات أكسوم في المرتفعات الإثيوبية الإريترية، والتي تُعرف أنشطتها العسكرية تجاه مناطق شرق النيل، وربما بما في ذلك شرق السودان، كما هو معروف من المصادر الكتابية (انظر على سبيل (Hatke 2013, 44-47, 80-82; Török 1997, 364, 380, 385-387, 393). ولا يمكن استبعاد أنه في هذه الأثناء أقام سكان شرق السودان علاقات اقتصادية ذات طبيعة تكافلية مع تلك الدول (Sadr 1991, 52) في الواقع، يبدو من الأرجح أن هذا قد حدث في حالة الولايات الواقعة جنوباً، في المرتفعات الإثيوبية الإريترية، وليس في حالة مناطق وادي النيل الأوسط، خاصة عند الأخذ في الاعتبار أن الدولة الكوشية ربما كان لديها بالفعل المكون الرعوي المتمركز في غرب عطبرة، في البطانة (Edwards 1996b, 470; Török 1997, 22-26). ، إلى جانب الأدلة الأثرية المحدودة للغاية على التداخل بين كوش والمناطق الواقعة شرق عطبرة (Manzo 2017a, 66).

تشير كل هذه الأدلة إلى أن المنطقة كانت منطقة هامشية خلال هذه الفترة، وربما كان ذلك نتيجة لموقعها على هامش الدول القوية، وبالتالي استبعادها من المحور الرئيسي للتفاعل في شمال شرق أفريقيا (Sadr 1991, 117). ومع ذلك، يبدو أن ما يظهر من الاستكشافات الأخيرة هو أنه على الرغم من أن المنطقة أصبحت بالتأكيد محيطاً مشتركاً بين مروى وأكسوم، إلا أن سكانها لم يكونوا مهمشين على الإطلاق: على الأقل في لحظات معينة استمروا في المشاركة في شبكات واسعة من التفاعل، كما يتضح من وجود جرار أمفورات البحر الأبيض المتوسط المتأخرة في بعض مواقعها التي تعود لمنتصف الألفية الأولى بعد الميلاد، وهي من الاكتشافات النادرة للغاية في مناطق وادي النيل جنوب النوبة السفلى في ذلك الوقت (Manzo 2017a, 68). ولذلك، فإن الاتصال الذي ميز المنطقة في المراحل السابقة ربما استمر بشكل ما، على الأقل في مراحل بديلة خلال الألفية الأولى بعد الميلاد، وربما كان مفضلاً أيضاً من خلال التفاعل الأكثر كثافة مع الصحراء الشرقية ووادي النيل الأوسط وذلك من خلال الأدلة من مواقع محددة ذات عنصر قوي من حضارة الصحراء الشرقية، مثل مجموعة الختمية Khatmyia Group في التسلسل الإقليمي، من خلال بعض مقابر ما بعد مروى ولاحقاً من خلال المواقع المرتبطة بالثقافة المسيحية النوبية في أقصى الجنوب (Manzo 2017a, 58-61). أن وجود فخار الصحراء الشرقية وعناصر ما بعد المروى ربما كان مرتبطاً بنشاط المجموعات البدوية التي تسكن المناطق الداخلية على جانبي وادي النيل

والتي تميز هذه المرحلة المحددة من تاريخ شمال شرق إفريقيا، لذلك كان سكان المناطق الهامشية هم الأبطال الحقيقيون لهذه المرحلة التاريخية (Barnard 2012, 176-181).

في الواقع، أنه في مرحلة لاحقة ربما كان شرق السودان يمثل بوابة مهمة، على الرغم من أنها لم يتم التحقيق فيها إلا جزئياً، لدخول الإسلام إلى السودان، وربما بديل سابق لطريق وادي النيل (Fattovich 2010)، مما يوضح مرة أخرى، الدور الحاسم الذي تلعبه المنطقة في الديناميكيات العامة التي تؤثر على المناطق المجاورة، وربما أيضاً على المستوى العالمي.

## الختامة

من المؤكد أن الاكتشافات التي أجريت في شرق السودان تساهم في إصلاح الفكرة غير الواعية أحياناً، ولكنها عميقة الجذور والقائلة بأنه في المناطق التي تفتقر إلى المناطق الأثرية والمراكز الحضرية لا يمكن أن يحدث إلا التخلف والتهميش. ومن المؤكد أن مثل هذا التحيز يمنع العلماء من إجراء مشاريع بحثية أكثر شمولاً في مناطق بعيدة عن وادي النيل. بالإضافة إلى ذلك، عندما تم البحث في هذه المناطق في الماضي، غالباً ما كان يُنظر إليها على أنها مجرد ممرات أو واجهات بين المناطق الأخرى، مع تجاهل دورها النشط في كثير من الأحيان.

على الرغم من استمرار المشروع البحثي في شرق السودان وبقاء نتائجه أولية إلى حد كبير، فقد تم بالتأكيد إثبات أن ما يسمى بالمنطقة "الهامشية" لم تكن مهمشة إلى هذا الحد ولكنها بدلاً من ذلك تدخلت بنشاط في العمليات الحاسمة طويلة المدى ليس فقط في التاريخ النيل الأوسط، ولكن أيضاً في التاريخ العالمي. وكان هذا هو الحال بالنسبة للدور الذي لعبته المنطقة في انتشار محاصيل الساحل الأفريقي إلى آسيا، وفي تطوير شبكات اتصالات واسعة بعيدة المدى، كان شرق السودان يمثل من خلالها العقدة الرئيسية خلال الألفية الثالثة والثانية قبل الميلاد، وكذلك في اعتناق الإسلام في القرن الأفريقي. لا بد من التأكيد على أن شرق السودان لم يكن مجرد ممر تمر عبره الابتكارات والسلع بانتظام. فقد تمت الإشارة إلى أن المحاصيل المهمة مثل الذرة الرفيعة ربما تم تدجينها هناك، ولكن أيضاً أن الطرق الغذائية، مثل تلك التي تعتمد على استخدام الشوايات لخبز الذرة الرفيعة، ربما ظهرت هناك أيضاً. ربما ظهرت أيضاً في المنطقة هياكل هرمية اجتماعية محددة وفريدة من نوعها في إطار أنظمة التحالفات بين المجموعات المتنوعة وذلك في الألفية الثالثة قبل الميلاد. اعتقد أن هذا الجانب المحدد من البنية الاجتماعية القائمة على التحالفات بين المجموعات يحتاج إلى التأكيد، لأنه ربما يمكن أن يضيف شيئاً إلى فهمنا للبنية الاجتماعية والسياسية لدول وادي النيل الأوسط، خاصة عند النظر في احتمال أن سكان المناطق "الهامشية" ربما كانوا مكونين مهمين في الدول، مثل الدولة المروية. فهل اعتمدت هذه الدول أيضاً نظاماً مماثلاً من التحالفات في التعامل مع المناطق «الهامشية» وسكانها؟ في حالة الدولة المروية، تم اقتراح أهمية التحالفات عندما تم اقتراح نموذج سوداني لشرح بنيتها، ليس فقط للعلاقات مع المناطق «الهامشية»، ولكن أيضاً للعلاقات مع النخب الإقليمية (Edwards 1996b, 47) يمكننا أن نتساءل عما إذا كان الشيء نفسه قد حدث أيضاً في أوقات سابقة في حالة الأنظمة السياسية الأخرى المتجذرة في النيل الأوسط، مثل مملكة كرمة / كوش. من المؤكد أن تشكيل التحالفات كان نهجاً اعتمده ملوك كوش في سياستهم الموجهة نحو المجموعات التي تسكن المناطق المجاورة، والتي من المحتمل أن بعضها يقع في مناطق «هامشية»، كما هو واضح في نقش الفترة الانتقالية الثانية المعروفة لسبخت Sebenakht في الكاب، والذي يصف تحالفاً من مجموعات إقليمية مختلفة بقيادة كوش بهدف محدد هو الإغارة على صعيد مصر (Davies 2003). ومع ذلك، ربما كانت التحالفات، كما هو الحال في شرق السودان، سمة هيكلية ومؤسسية لمجتمع كوش نفسه، خاصة عند النظر في التنوع المعماري للمعابد الموجودة في العاصمة والتي يمكن أن تعزى إلى مجموعات مختلفة من مناطق مختلفة في كوش (Bonnet 2004, 139, 150). تتطلب هذه الحالة الأخيرة مناقشة أكثر شمولاً في مكان آخر، لكنها تظهر بوضوح كيف يمكن للبحث في منطقة "هامشية" مثل شرق السودان أن يحفز أيضاً أفكاراً مفيدة حول ما يعتبر "نواة"، مما يساعدنا على التخلي عن النماذج التي تتمحور حول مصر أكثر من اللازم

ويركزون اهتمامنا كثيرًا على مصر والبحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى - أو على الأقل على مناطقهم "الأساسية"! في هذه المرحلة، أعتقد أنه ليست هناك حاجة لإضافة المزيد من الكلمات حول أهمية دراسة المناطق "الهامشية" لفهم تاريخ مناطق النيل الأوسط، لأنها قد توفر لنا خطوط عريضة وتفسيرات بديلة أو مختلفة على الأقل للنظر إلى الأشياء. ومع ذلك، هناك حاجة ملحة للتأكيد على حقيقة أنه حتى في مثل هذه المناطق "الهامشية"، أصبح التراث الأثري معرضًا للخطر أكثر فأكثر بسبب استغلال مواردها المعدنية، وتوسيع نطاق الاستغلال الزراعي، وفي السنوات القليلة الماضية أيضًا بسبب المخاطر البيئية. المتعلقة بتغير المناخ: سبب آخر يدفع العلماء للتركيز على هذه المناطق التي يتم تجاهلها في كثير من الأحيان.

## *References*

Barbour, K.M. 1961. *The Republic of the Sudan. A Regional Geography*, London: University of London Press.

Barnard, H. 2012. "Introduction to Part 2: The Last 2500 Years", in H. Barnard and K. Duistermaat (eds.), *The History of the Peoples of the Eastern Desert*, Los Angeles: Cotsen Institute of Archaeology, University of California (*Monograph 73*), pp. 176-188.

Beldados A. 2015. *Paleoethnobotanical Study of Ancient Food Crops and the Environmental Context in North-East Africa, 6000 BC-AD 200/300*, Oxford, Archaeopress (*Cambridge Monographs in African Archaeology 88, British Archaeological Reports International Series 2706*).

Beldados A. 2019. "Millets in eastern Sudan: an archaeobotanical study", *Azania: Archaeological Research in Africa 54*, pp. 501-515.

Bonnet, C. 2004. *Le temple principal de la ville de Kerma et son quartier religieux*, Paris: Errance.

Caneva, I. 1988-1989, "Dai cacciatori residenti a allevatori nomadi: il Neolitico pastorale centro-sudanese", *Origini. Preistoria e protostoria delle società antiche 14*, pp. 513-523.

Carannante, A. 2012. "The Archaeomalacological Remains", in A. Manzo (with contributions by Alemsaged Beldados Aleho, A. Carannante, D. Usai and V. Zoppi), *Italian Archaeological Expedition to the Eastern Sudan of the University of Naples "L'Orientale". Report of the 2011 Field Season*, Napoli: Università degli studi di Napoli "L'Orientale", Il Torcoliere, pp. 93-98.

Costanzo, S., Cremaschi, M. and Manzo, A. nd.a. "Geoarchaeological Investigations at Mahal Teglinos (K1, Kassala). New insights into the Paleoenvironmental History of Eastern Sudan", in M. Vidale, S. Tuzzato and D. Usai, *Tales of Three Worlds - A Tribute to Sandro Salvatori*, Oxford: Archaeopress, pp. 301-307.

Davies, V.W. 2003. "Kush in Egypt: a new historical inscription", *Sudan & Nubia 7*, pp. 52-54.

Davies, W.V. 2014. "The Korosko Road Project. Recording Egyptian Inscriptions in the Eastern Desert and elsewhere", *Sudan & Nubia 18*, pp. 30-44.

Edwards, D.N. 1996a. "Sorghum, Beer and Kushite Society", *Norwegian Archaeological Review 29*, pp. 65-77.

Edwards, D.N. 1996b, *The Archaeology of the Meroitic State. New perspectives on its social and political organization*, Oxford: Tempus Reparatum (*British Archaeological Reports International Series 640, Cambridge Monographs in African Archaeology 38*).

Fadl Tahir, Y. 2013. "Archaeological, Ethnographical and Ecological Project of El-Ga'ab Basin in Western Dongola: A Report of the Second Season 2010", *Sudan & Nubia 17*, pp. 124-130.

- Fattovich, R. 1989. "The Stelae of Kassala: A New Type of Funerary Monument in the Eastern Sudan", *Archéologie du Nil Moyen* 3, pp. 55-69.
- Fattovich, R. 1991a. "The problem of Punt in the light of recent field work in the Eastern Sudan", in S.Schoske (ed.), *Akten des vierten Internationalen Aegyptologen Kongresses-München 1985. Band 4. Geschichte-Werwaltung- und Wirtschaftsgestichte-Rechtgeschichte-Nachbarkulturen*, Hamburg: Buske, pp. 257-272.
- Fattovich, R. 1991b. "Evidence of Possible Administrative Devices in the Gash Delta (Kassala), 3rd-2<sup>nd</sup> millennia BC", *Archéologie du Nil Moyen* 5, pp.65-78.
- Fattovich, R. 1993. "Excavations at Mahal Teglinos (Kassala), 1984-1988. A Preliminary Report", *Kush* 16, pp. 225-287.
- Fattovich, R. 1995. "The Gash Group. A Complex Society in the lowlands to the East of the Nile", in *Actes de la VIIIe Conférence Internationale des Etudes Nubiennes*, vol. I, Villeneuve-d'Ascq, Université Charles-de-Gaulle-Lille III (*Cahiers de Recherches de l'Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille* 17/1), pp. 191-200.
- Fattovich, R. 1996. "Punt: The Archaeological Perspective", *Beiträge zur Sudanforschung* 6, pp. 15-29.
- Fattovich, R. 2010. "The Early Spread of Islam in the Eritrean-Sudanese Lowlands (ca. AD 800-1500) from an Archaeological Perspective", in A. Gori and B. Scarcia Amoretti (eds.), *L'Islam in Etiopia. Bilanci e prospettive*, Roma: Edizioni di Storia e Letteratura (*Civiltà del Mediterraneo* 16-17), pp. 89-107.
- Fattovich, R., Manzo, A. and Usai, D. 1994. "Gash Delta Archaeological Project: 1991, 1992-93, 1993-94 field seasons", *Nyame Akuma* 42, pp. 14-18.
- Fattovich, R., Marks, A.E. and Mohammed Ali, A. 1984. "The archaeology of the Eastern Sahel, Sudan: preliminary results", *African Archaeological Review* 2, pp. 173-188.
- Friedman, R. (ed.) 2002. *Egypt and Nubia. Gifts of the Desert*, London: The British Museum Press.
- Fuller, D.Q. and Boivin, N. 2009. "Crops, Cattle and Commensals across the Indian Ocean: Current and Potential Archaeobiological Evidence", *Études Océan Indien* 42-43, pp. 1-26.
- Gautier, A. and Van Neer, W. 2006. "Animal Remains from Mahal Teglinos (Kassala, Sudan) and the Arrival of Pastoralism in the Southern Atbai", *Journal of African Archaeology* 4, pp. 223-233.
- Gatto, M.C. and Zerboni, A. 2015. "Holocene Supra-Regional Environmental Changes as Trigger for Major Socio-Cultural Processes in Northeastern Africa and the Sahara", *African Archaeological Review* 32, pp. 301-333.
- Geraads, D. 1983. "Faunal Remains from the Gash Delta, Sudan", *Nyame Akuma* 23, p. 2.

- Gratien, B. (ed.) 2013. *Abu Sofyan et Zankor. Prospections dans le Kordofan occidental (Soudan)*, Lille: Presses Universitaires du Septentrion.
- Haaland, R. 2007. "Porridge and Pot, Bread and Oven: Food Ways and Symbolism in Africa and the Near East from the Neolithic to the Present", *Cambridge Archaeological Journal* 17, pp. 165–182.
- Jesse, F., Gradel, C., and Derrien, F. 2015. "Archaeology at Selima Oasis, Northern Sudan – recent research", *Sudan & Nubia* 19, pp. 161-169.
- Judd, M. and Irish, I. 2009. "Dying to serve: the mass burials at Kerma", *Antiquity* 83, pp. 709-722.
- Kuper, R. 2003. "Uncovering Sudan's Past in its Desert. The projects B.O.S. and ACACIA of the University of Cologne", in D. Wildung and K. Kroeper (eds.), *Common Aims. Sudanese-German co-operation in archaeology*, Khartoum: The National Museum, pp. 6-13.
- Lesur, J., Hildebrand, E.A., Abawa, G., Guthertz, X. 2013. "The advent of herding in the Horn of Africa: New data from Ethiopia, Djibouti and Somaliland", *Quaternary International* 343, pp. 148-158.
- Lohwasser, A., Karberg, T. and Auenmüller, J. (eds.) 2018. *Bayuda Studies Proceedings of the First International Conference on the Archaeology of the Bayuda Desert in Sudan*, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag (*Meroitica* 27).
- Mbutu, S. 1991. *The Butana Group lithic industry: Its implications on regionalism during the Neolithic Period in Northeastern Africa*, Dallas: PhD dissertation, Southern Methodist University.
- Manzo, A. 2012. "From the sea to the deserts and back: New research in Eastern Sudan", *British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan* 18, pp. 75-106.
- Manzo, A. 2017a. *Eastern Sudan in its Setting. The Archaeology of a region far from the Nile Valley*. Oxford: Archaeopress (*Cambridge Monographs in African Archaeology* 94).
- Manzo, A. 2017b. "The Territorial Expanse of the Pan-Grave culture thirty years later", *Sudan & Nubia* 21, pp. 98-112.
- Manzo, A. 2017c. "Bi3w Pwnt in the archaeological record. Preliminary results and perspective of research", in I. Micheli (ed.), *Cultural and Linguistic Transition explored Proceedings of the ATrA closing workshop Trieste, May 25-26, 2016*, Trieste: EUT, Edizioni Università di Trieste, pp. 87-108.
- Manzo, A. 2018a. "Appendix Three: Nubian and southern Red Sea ceramics", in S. Wallace-Jones, *Egyptian and Imported Pottery from the Red Sea port of Mersa Gawsis, Egypt*, Oxford: Archaeopress (*Archaeopress Egyptology* 20), pp. 128-135.
- Manzo, A. 2018b. "Egyptian Ceramics from Eastern Sudan", in R. David (ed.), *Céramiques Égyptiennes au Soudan Ancien: Importations, Imitations et Influences*, Cairo: Institut français d'archéologie orientale (*Cahiers de la Céramique Égyptienne* 11), pp. 11-28.

Manzo, A. 2018c. "Italian Archaeological Expedition to the Eastern Sudan of the University of Naples "L'Orientale" and ISMEO. Preliminary Report of the 2017 Field Season", *Newsletter di Archeologia CISA* 9, pp. 285-302.

Sackho-Autissier, A. 2002. "Les sceaux et les jeton du site du Mahal Teglinos – Kassala (Delta du Gash, Soudan): aperçus du système administratif local", *Archéologie du Nil Moyen* 9, pp. 159-162.

Sadr, K. 1991. *The Development of Nomadism in Ancient Northeast Africa*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Sadr, K., Castiglioni, A. and Castiglioni, A. 2004. "The Archaeological sequence in the Nubian Desert: CeRDO's Exploration 1989-1994", in S. Wenig (ed.), *Neueste Feldforschungen im Sudan und in Eritrea*, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag (*Meroitica* 21), pp. 191-204.

Salvatori, S. 2008. "Miscellanea", in S. Salvatori and D. Usai (eds.), *A Neolithic Cemetery in the Northern Dongola Reach. Excavations at Site R12*, Oxford: Archaeopress (*British Archaeological Reports International Series* 1814, *Sudan Archaeological Research Society Publication* 16), pp. 123-125.

Salvatori, S. and Usai, D. 2016. "Other Personal Ornaments", in S. Salvatori, D. Usai and Y. Lecointe (eds.), *Ghaba. An Early Neolithic Cemetery in Central Sudan*, Frankfurt am Main: Africa Magna Verlag, Vol. 1, pp. 71-74.

Suleiman Bashir, M. 2017. "Archaeological Survey along the Berber-Suakin Caravan Route: Preliminary Report", *Sudan & Nubia* 21, pp. 204-210.

Tallet, P. and Mahfouz, E. (eds.) 2012. *The Red Sea in Pharaonic Times. Recent Discoveries along the Red Sea Coast*, Cairo: Institut français d'archéologie orientale (*Bibliothèque d'étude* 155).

Török, L. 1997. *The Kingdom of Kush: handbook of the Napatan-Meroitic civilization*, Leiden-New York Köln: Brill (*Handbuch der Orientalistik* Abt. 1, Bd. 31).

Török, L. 2009. *Between Two Worlds. The Frontier Region between Ancient Nubia and Egypt 3700 BC-500 AD*, Leiden-Boston: Brill (*Probleme der Ägyptologie* 29).

Wengrow, D. 2006. *The Archaeology of Early Egypt*. Cambridge: Cambridge University Press.

Winchell, F., Stevens, C., Murphy, C., Champion, L., and Fuller, D.Q. 2017. "Evidence for sorghum domestication in Fourth Millennium BC eastern Sudan: Spikelet morphology from ceramic impressions of the Butana Group", *Current Anthropology* 58, pp. 673-683.

Winchell, F., Brass, M., Manzo, A., Beldados, A., Perna, V., Murphy, C., Stevens, C., and Fuller, D.Q. 2018. "On the Origins and Dissemination of Domesticated Sorghum and Pearl Millet across Africa and into India: a View from the Butana Group of the Far Eastern Sahel", *African Archaeological Review* 35, pp. 483-505.

Zoppi, V. 2018. "New Sites for the Study of Ancient Eastern Sudan: Recent Developments in the Study of the Settlement Pattern in Kassala Region", in M. Honegger (ed.), *Nubian Archaeology in the XXIst Century. Proceedings of the Thirteenth International Conference for Nubian Studies*, Leuven-Paris-Bristol CT: Peeters (*Orientalia Loveniensia Analecta* 273), pp. 913-918.